

سلسلة تربية الأبناء والبنات
الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية

التغلب على السلوك الإنطوائي عند الطفل

بقلم أ.د. بدر محمد ملك د. لطيفة حسين الكندري^١

المحتويات

١	التغلب على السلوك الإنطوائي عند الطفل
١	المقدمة
٢	أسباب ضعف التواصل الاجتماعي
٣	المظاهر
٥	الوقاية والعلاج
٩	الخاتمة
١٠	المراجع
١١	مواقع انترنت

المقدمة

الإنسان مدني بطبعه لأنه يأنس بالناس ولا يستطيع الاستغناء عن الاحتكاك الحميد بهم، والتكيف المفيد معهم، والتعلم السديد منهم. ولأن الإنسان يمر بمتغيرات كثيرة تؤثر في عاداته، فإن الطفل قد يرغب عن الآخرين فيحب الوحدة ويكره الاختلاط بالناس. قد تقلل المواقف السلبية من تفاعل الفرد الاجتماعي فيسلك سلوكاً سلبياً يعيقه من التواصل مع الغير ومن مظاهر هذا السلوك الانسحابي البعد عن مخالطة الناس والتضجر من العمل أو حتى اللعب الجماعي.

^١ د. بدر ملك نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الأساسية و د. لطيفة الكندري عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية والمستشارة المحلية لمركز الطفولة والأمومة (وزارة التربية - اليونسكو).

قال الرسول صلى الله عليه وسلم "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه). ولهذا فإن الأسرة المسلمة تحرص دائماً على غرس معاني المودة والألفة في نفوس الأولاد والبنات على حد سواء كي يكونوا لبنة صالحة في عملية بناء المجتمع المتراحم وتقوم المدرسة فيما بعد - وبصورة منهجية - بترسيخ تلك المعاني النبيلة والمقاصد الكريمة.

عرف أعلام الفكر الإسلامي أهمية الجانب الاجتماعي فتحدثوا عن ضرورة مخالطة الناس بالحسنى وحثوا على تجنب العزلة فحذروا من آفاتهما. عدد أبو حامد الغزالي فوائد ودواعي التواصل الاجتماعي فذكر الفوائد التالية: "التعليم والتعلم، والنفع والانتفاع، والتأديب والتأدب، والاستئناس والإيناس، ونيل الثواب وإنالته في القيام بالحقوق، واعتياد التواضع، واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال، والاعتبار بها" ثم شرع في شرح كل فائدة منها بالتفصيل (إحياء علوم الدين، ٢٠٠٣ م، ص ٧٥٤).

الطفل الانطوائي هو الطفل الذي لا يخالط بيئته المحيطة به بفاعلية ويشعر بخجل شديد إلى درجة كبيرة تؤثر على سلوكه فيمنعه الخجل من فوائد الاستعانة بخبرات الآخرين، والمشاركة في أنشطتهم، واللعب معهم، والاستفادة منهم. كان ابن سينا يفضل أن يذهب الطفل إلى الكتاتيب ولا يجذب فكرة المؤدب (المدرس الخاص) فالجلوس مع الصبيان الآخرين يدفع عن الصبي السأم ويدفعه للتنافس والاستفادة من زملائه كما أنه يعدّه للتعايش مع أفراد المجتمع والاختلاط الحسن بهم.

أسباب ضعف التواصل الاجتماعي

- ينجم الضعف الاجتماعي من اضطراب الوسط العائلي أو المدرسي كما يلعب الأقران دوراً كبيراً في انحراف الشخصية السوية. فيما يلي جملة من الأسباب المؤدية إلى العزلة عند الأطفال:
١. ضعف العلاقة الودودة الوطيدة بين أفراد الأسرة لتلبية الاحتياجات النفسية.
 ٢. التدليل الزائد وحجب الطفل عن الأنشطة العامة خوفاً من العين الحاسدة أو خشية الإصابة بالأذى.

٣. تهتم الأسرة والمدرسة بتنمية الحصيلة المعرفية للطفل ولا تملك برامج منهجية لتطوير المهارات الحياتية القائمة على حل المشكلات اليومية والتكيف مع البيئة.

٤. سياسة الأسرة التسلطية في التهذيب المبنية على الزجر والتأنيب لا الرفق والترغيب.

٥. الجهل بالمهارات الاجتماعية مثل معرفة طرق اكتساب الأصدقاء، والاستئذان، وإفشاء السلام، وفن الإصغاء الايجابي، وأدب الحديث.

٦. قيام الأصدقاء أو الأقارب بتوجيه النقد القاسي، واستخدام التوبيخ الصارم، والاستخفاف المستمر به فيفقد الطفل الثقة بقدراته ولا يتقبل ذاته.

٧. تساهم الصدمات العاطفية (وفاة الأم مثلاً) والصعوبات الصحية والاجتماعية بأزمات حادة لا يستطيع كل الأطفال مواجهتها دون عناء شديد كما أن التنقلات المفاجئة من بلد لآخر أو من مدرسة لأخرى قد تسبب تقلبات سلوكية تريك فكر ونفس الطفل. يشعر الطفل بالنقص إذا فقد أعز أقرائه أو عندما يصاب بمرض دائم أو سمنة مفرطة أو عندما يتعرض للفقر الشديد فيشعر بأنه منبوذ ويتخذ ذلك ذريعة لهجر الواقع والهروب إلى عالمه الصغير الخالي من التحديات.

٨. قد يقوم الأهل بترسيخ تصورات غير صحيحة أمام الطفل وزملائه مثل ترديد الجملة التالية: ابني فاشل منذ الصغر ويكره المشاركة في الأنشطة الجماعية.

تقوم التصورات الخاطئة بتشكيل تصرفات مماثلة وأحاسيس سلبية تسيطر على الفرد فعندما نقول عن ابنتنا مثلاً إنها تافهة وغير اجتماعية وهذا طبعها لا تستطيع تغييره مستقبلاً فإننا نكون قد أقنعناها بفكرة تحاكي الصواب وتنافي الفطرة ووقعنا في خطأ كبير فكل إنسان سوي رزقه الله ذكاءً اجتماعياً يمكنه من خلاله تنظيم حياته وتوظيف طاقاته بالتعاون مع من حوله إذا اجتهد الفرد في تعلم وتنمية المهارات اللازمة. الاعتقاد بخلاف ذلك قد يؤدي إلى ترسيخ معتقدات وعادات غير سليمة تدعو للسلبية.

المظاهر

يتصف الطفل الذي يعاني من ضعف في علاقاته الاجتماعية بالحنج الشديدي فينكمش نشاطه وتضطرب تصرفاته وينطوي على نفسه ويمتنع من مخالطة الآخرين ويخاف من التجمعات والحفلات أو قد يحنج من شكله ومظهره. ويمكن التعرف على الطفل الذي يعاني من الانطواء والانزواء بعدة طرق منها الأمور التالية:

١. الحساسية الشديدي من التوبيخ والزجر والنقد لا سيما من الكبار.
٢. الاعتماد التام على الاحتكاك بيئة مغلقة قد تتمثل في الوالدين.
٣. عدم التعبير عن أحاسيسه ومشاعره الدفينة، ومواقفه وذكرياته الأليمة بل يلجأ إلى الصمت والكبت، ويلوذ بالكتمان والعزلة.
٤. الابتعاد عن الأنشطة التي تتطلب الثقة بالنفس (الملاعب، المسرح، إذاعة المدرسة في طابور الصباح).
٥. يرتبط بشبكة صداقات محدودة وغير مستقرة ويعجز عن تكون صداقات جديدة.
٦. يختار الأنشطة الفردية في الفصل (الرسم والقراءة) ولا يستطيع الانخراط بسهولة في العمل الجماعي مع أقرانه.
٧. لا يندمج بسهولة مع المجموعة التي يلعب معها.
٨. يشعر بحرج وارتباك عندما تتجه نحوه الأنظار في المواقف الاجتماعية وقد يتلعثم في الكلام، وتتشتت أفكاره، ويحمر وجهه، ويصبح فمه جافاً، ويشعر بسرعة خفقان قلبه.
٩. يستسلم الطفل الخجول للأوهام والكلمات المحبطة مثل "لا نريدك" "أنت عديم الفائدة" "أنت طفل منعزل لا تعرف أن تتحدث" "لا نريدك أن تلعب معنا لأنك أناني" "شخصيتك غريبة" "أنفك مضحك" وهذه الكلمات السلبية التي يسمعها من أقرانه أو أهله ساعة الغضب يصدقها الطفل الانطوائي كحقائق ثابتة وتؤثر فيه لاحقاً.
١٠. التمارض للبعد عن المشاركة الجماعية.

١١. الخشية من إبداء الرأي وطرح الأسئلة المناسبة والملل من الاسترسال في الكلام كي لا يتورط بعلاقات جديدة.
١٢. الإفراط في مشاهدة التلفاز أو برامج الحاسب الآلي والتفريط في الوفاء بالواجبات الاجتماعية الأساسية.
١٣. التشاؤم واللامبالاة.
١٤. قد يعاني من تعثر دراسي وضعف الحصيلة اللغوية.
١٥. يجب أن يشاهد الناس ويرفض أن يشارك في المناسبات خوفاً من الإحراج ولعدم ثقته بنفسه.

الوقاية والعلاج

هناك العديد من الوسائل المعينة على مواجهة ضعف الجانب الاجتماعي لدى الأطفال ولا شك أن لكل طفل خصوصياته التي نشاهدها في الفروق الفردية ورغم ذلك فإن المتخصصين حديثاً وقديماً يقترحون مجموعة طرق علاجية يمكن الاستفادة منها أثناء التعامل مع الطفل الانطوائي منها:

١. معرفة الأسباب وطرق الحد منها أو السيطرة عليها.
٢. يحتاج الطفل إلى المدح والثناء والدفء العاطفي ليشعر بأنه شخص مهم عنده جوانب مضيئة وأنه مقبول وله قيمة كشخص خلقه الله تعالى في أحسن تقويم فهو عزيز ويمتلك ذكاءات متنوعة منها الذكاء الاجتماعي فينبغي تفعيله من خلال الحرص على تكوين علاقات جديدة والمشاركة في الأنشطة الجماعية، ومواجهة العقبات بحكمة والحذر من الهروب منها. وهذا الأمر من شأنه أن يجعل الطفل يثق بنفسه وبقدراته لتحسين علاقاته بالآخرين. يجب أن نكثر من ذكر إيجابيات أطفالنا كما نحذر من تقديم علانية.
٣. فتح قنوات الحوار والمصارحة بين الطفل ووالديه لتعزيز الثقة وكشف أسباب معاناة الطفل. ينبغي أن نستمع لمخاوف الطفل لبيثها ولا نقاطعها أثناء الكلام ولكن نبين له إيماننا بقدرته الذاتية على تجاوز المعوقات الخارجية.
٤. رواية الكبار تجاربهم للأطفال فالواقف التي تسبب لنا الحرج والخجل الزائد تجعلنا أحيانا نتجنب الحياة الاجتماعية ونخشى مواجهة الناس ولكننا نتغلب على المخاوف

بعده طرق . رواية الحكايات الواقعية والتاريخية والرمزية وسيلة هامة لعلاج الطفل المنعزل لأنها تدفع الفرد للتدبر ثم الإقتداء بالنماذج الناجحة.

٥. لا بد للأسرة والمدرسة من تدريب الطفل على المهارات الحياتية الخاصة ببناء العلاقات الاجتماعية الناجحة بطريقة منظمة مع استبعاد الأحاسيس السلبية من نفس الطفل. يحتاج الطفل إلى تعلم طرائق التحدث أمام الناس دون رهبة كما يحتاج إلى معرفة فن تكوين الصداقات مثل احترام رغبة الآخرين وممارسة أدب الاعتذار والتسامح، فيطور مهاراته الاجتماعية (**Develop Social Skills**) ويتعلم العبارات المناسبة للاشتراك بفاعلية مع الآخرين كقول "لو سمحت لي فإنني أو أن أشاركك في اللعب... هل تحب أن تلعب معي .. ؟" وذلك كي يتدرب على الأخذ بزمام المبادرة ويواجه بروية المواقف السلبية فلا يحبط منها.

٦. يجب أن نعلم أن الانعزال الآمن لبعض الوقت ومن البيئات الخطرة قد يكون علاجاً مناسباً يلجأ له الطفل أحياناً لعلاج مشكلاته وهذا يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فينبغي أن نترك الطفل أحياناً ونراعي مشاعره الساخطة طالما أنها لا تخرج عن حدود المسموح به. يستغل المربي الواعي سياسة العزلة عند الطفل ويجعلها محموداً إذا استخدمها في هجرة أصحاب السوء، ويستعين بها لترك أماكن الخطر والشغب.

٧. نجنب الطفل النصيحة العلنية لأنها تُورث الجراً على الاعتزال وتدفع إلى الإصرار على الخطأ.

٨. الترغيب بذكر فضائل الاختلاط بالناس، والترهيب ببيان آفات العزلة.

٩. احذر من تصنيف الطفل على أنه يجب العزلة ولا تقل له أنت انطوائي بل يجب أن نقنعه دائماً بأنه شخص اجتماعي متفائل وقادر على التغلب على المعوقات بإذن الله سبحانه وتعالى. يجب أن يسمع الطفل الكلمات التشجيعية التي تحثه على المزيد من العمل المفيد.

١٠. لا نقارن في كل الأمور فلكل استعداداته ولكل طفل طريقته المناسبة لتحرير طاقاته الكامنة، وتطوير مواهبه المتنوعة.

١١ . تتكون العادات من خلال المزاولة الدائمة لأفعال يجلبها الفرد ويملك معرفة كافية عنها ولهذا علينا أن نجلب الطفل الخجول بالمبادرة في تكوين علاقات ناجحة مع أقرانه فيتعلم أدب الحديث أمام أفراد أسرته وفي الفصل كأن يعدد بعض الفوائد التي ذكرت في خطبة الجمعة ونكسر حاجز الرهبة فيحب الطفل المشاركة ولا يتجنبها. ومن التمارين النافعة لتنمية الناحية الاجتماعية المشاركة الجماعية في تنظيم مائدة الطعام، وترتيب الكتب، وتنظيف الحديقة، وتنظيم الألعاب وألبوم الصور. يبدد التدريب الجاد المخاوف التي تكبل طاقات الطفل وتقلل من نشاطه كما يحسن السلوك ويصقل مهارات التقبل والتواصل والعطاء فيتغلب على صفة التردد. وهكذا فلا بد من وضع مجموعة تمارين وألعاب يختار منها الطفل ما يتفق مع ميوله ويمارسها على أساس الرغبة، ومن خلال المعرفة وبطريقة منتظمة إلى أن يتخلص تدريجياً من نزعتة الفردية وسلوكه الانسحابي.

١٢ . والطفل المنطوي في غرفته والمنعزل في فصله لا يُهمل بل يستعان على تأديته بحيائه وحججه بطريقة تدريجية.

١٣ . تضع الأسرة والمدرسة مع الطفل أهدافاً مرحلية يمكن قياسها لاصطحاب الأطفال في أنشطة جماعية للمنتزهات والمتاحف العلمية لتعميق معاني الإخاء والمودة والتعاون والثقة والحوار لجميع المشاركين. الهدف من تلك الرحلات كسب مهارات وعدم تكديس معلومات. يجب مراجعة نتائج تلك البرامج لاحقاً والتركيز على أكثرها نفعاً.

١٤ . يطلب أولياء الأمور من إدارة المدرسة وضع سياسة واضحة للطلاب الجدد كي يتكيفوا مع البيئة الجديدة ويواجهوا التحديات.

١٥ . الاستفادة الناجحة من التجارب والإطلاع الواعي على نتائج الدراسات المتخصصة.

١٦ . الدعاء المستمر فنواظب على الدعاء كما نحافظ على بذل الأسباب لنكسر الحواجز، ونتصدى للمصاعب، ونبارك الجهود. والمؤمن يسأل الله الخير لنفسه وذريته

وهذه طريقة قد يغفل عنها البعض رغم أنها من أنفع طرق الإصلاح. الدعاء عاصم من القواصم ورقية تقي من شر الحاسدين.

١٧. تشجيع الأبناء والبنات على الالتحاق بالأندية الثقافية والرياضية. تهدف الأندية عموماً إلى توثيق وتعزيز روح التضامن بين الأعضاء من خلال تنظيم عملية الاشتراك في المسابقات والمعسكرات والندوات وتبادل الزيارات مع الأندية الأخرى.

١٨. لا بد من مراجعة المختصين في حال تفاقم السلوك الانطوائي عند الطفل.

١٩. يجب أن نذكر الطفل بطريقة منهجية ودائمة ومتجددة على الحقائق التالية:

- ❖ تقوم الصداقة الحميمة الحميدة على دعائم الصدق والفضيلة.
 - ❖ نحترم الاختلافات ولا نسمح لها بإفساد متعة الصداقة واحترام الآخرين.
 - ❖ الحب والنظام والتسامح من أساسيات الإسلام.
 - ❖ تقوم الإيماءات باليد والعين وانحناء الرأس والابتسامات بتوصيل معاني الحب والتعبير عن الترحيب.
 - ❖ تصويب الأخطاء طريق النجاح.
 - ❖ تؤدي السخرية والاستهزاء إلى تحطيم النفوس. الكلمات المحبطة "أنت متعب" "أنت ما تفهم" "أنت مزعج" كلمات دارجة ولكنها جارحة لأنها تمزق كيان الطفل وتدفعه نحو الانطواء.
 - ❖ أصارح والدي ووالدي بالمصاعب التي لا أستطيع حلها.
 - ❖ الحياة مليئة بالفرص والاختيارات فلا تأس على ما فات فتندم وتتألم، ولكن تعلم مما مضى واغتنم ما هو قادم لتتقدم.
 - ❖ الأخطاء الخطيرة كثيرة، تبدأ بالأنانية وتنتهي باليأس.
 - ❖ ينبغي تشجيع الأولاد والبنات على مهارات إبداء الرأي وأخذ المبادرات.
- تشير بعض الدراسات إلى أن ٦٥ % من الأطفال الذين يعانون من الانزواء

هم من البنات وهذا يدل على تمييز جنسي تمارسه الأسر بحكم العادات
الجائرة التي تقلل للأسف من شأن البنات.

الخاتمة

قد يجنح الطفل نحو الانطواء وتفضيل العزلة إذا واجه قيوداً تحد من حركته الطبيعية أو إهمالاً يقلل من مكانته. يجد الطفل بعد التجارب المحبطة أن الانسحاب من الحياة العامة أسلم له من الاختلاط الذي يسبب له مشكلات لا يستطيع التغلب عليها. ومهما يكن الأمر فكل طفل مداخل يستجيب لها وطرائق تجذبه وتحببه في مشاركة الناس والتعاون معهم لكسر طوق العزلة، ولا شك أن أولياء الأمور على دراية بأحوال أبنائهم وبناتهم وينبغي الاستفادة من معرفة ميول الأطفال في عملية تهذيب سلوكهم واستمالة قلوبهم وتدريبهم على بناء العلاقات الاجتماعية السليمة كلما سنحت الفرصة المناسبة. والمهم أن لا يعتاد الطفل الانطواء كسلوك ثابت في شخصيته فكل طفل يألف ويؤلف بطريقة من الطرق إذا أزلنا العوائق التي تمنع ذلك وواصلنا تنمية مهاراته الحياتية بما يتناسب مع ظروفه، واحتياجاته، واستعداداته.

المراجع

الغزالي، محمد (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). إحياء علوم الدين. موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

ابن ماجه (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). سنن ابن ماجه. موقع المحدث:

<http://www.muhammad.org>

ابن حنبل، أحمد (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). مسند الإمام أحمد. موقع المحدث:

<http://www.muhammad.org>

باشا، حسان شمسي (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م). كيف تربي أبنائك في هذا الزمان. بيروت: دار

القلم.

بشناق، رأفت محمد (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م). سيكولوجية الأطفال: دراسة في سلوك

الأطفال واضطراباتهم النفسية. بيروت: دار النفائس.

الترمذي (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). سنن الترمذي (وشرح العلل). موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

السفاسفة، محمد إبراهيم (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م). أساسيات في الإرشاد والتوجيه النفسي

والتربوي. الكويت: مكتبة الفلاح.

شو، فيلس (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م). كيف تتغلب على الخجل. بيروت: دار الرشيد.

شيخاني، سمير (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م). إقهر الخجل. بيروت: دار الجيل.

الكندري، عبدالله عبدالرحمن وصلاح، سمير يونس (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م). دليل المعلمين

وظلاب التربية العملية (في تخصصات متعددة). الكويت: مكتبة الطالب الجامعي.

الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م). تعليقة أصول التربية.

ط١، الكويت: مكتبة الفلاح.

مرسي، محمد سعيد (١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م). فن تربية الأولاد في الإسلام. القاهرة: دار

التوزيع والنشر الإسلامية.

مرهج، ريتا (٢٠٠١ م). أولادنا من الولادة حتى المراهقة. بيروت: أكاديميا أنترناشيونال.

ملك، بدر محمد و الكندري، لطيفة حسين (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). مختصر كتاب تراثنا التربوي: ننطلق منه ولا ننغلق فيه. ط ١. الكويت: مكتبة الفلاح.

Meller, D. (2003). What do children need to be successful? In Encyclopedia of education. James W. Guthrie, (Edit). (2ed. Ed). New York: NY. Macmillan Reference.

Roehlkepartain, J. L. Leffert. N (2000). What young children need to succeed. Minneapolis: MN: Free Spirit.

مواقع انترنت

البصيلي، منى أحمد (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). بين الخجل الطبيعي والمرضي. في معاً نربي الأبناء. موقع اسلام أون لاين:

<http://www.islamonline.net/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=4157>

حجازي، مي (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). كلام الناس يقتل روح المبادرة. في معاً نربي الأبناء. موقع اسلام أون لاين:

<http://islamonline.net/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=279>

فريق الاستشارات التربوية . (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). عدم مشاركة الصغيرة في الفصل.. الأسباب والعلاج. في معاً نربي الأبناء. موقع إسلام أون لاين:

<http://islamonline.net/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=2354>

Hyson. C. M and Van Trieste K (2003). The Shy Child. http://www.childdevelopmentinfo.com/disorders/shy_child.htm

Malouff, J (2003). Helping Young Children Overcome Shyness.

[http://www.une.edu.au/psychology/staff/malouff/shyness
.htm](http://www.une.edu.au/psychology/staff/malouff/shyness.htm)

<http://www.shykids.com/>